ٱلدِّيوَانُ ٱلأَوَّلُ

صَلْصَلَةُ الجَرْسِ

بانكادرا

نَقَلَهُ إِلَى ٱلعَرَبِيَّةِ نَثْرًا

ثُمَّ صَاغَهُ بِٱلعَرَبِيَّةِ شِعْرًا

الشيخ صاوي شعلان المصري

النَّشيدُ الإسلامِيُّ

الصِّيـــنُ لنَـــا والعُـــرْبُ لَنَـــا ... والهِنْـــدُ لنَـــا والكُـــلُّ لَنَـــا
أضْحَـــىٰ الإســـلامُ لنَـــا دِيْنـــاً ... وجَمِيْـــعُ الكَـــوْنِ لَنَـــا وَطَنَـــا
تَـــوحيـــدُ الله لنـــا نـــورٌ ... أغْـــددنـــا الـــرُّوحَ لـــه سكَنـــا
الكـــوْنُ يَـــزولُ ولا تُمْحـــى ... فـي الـدَّهْـرِ صَحـائـفُ سُـؤْددِنَـا
بُنيـــتْ فـــي الأرضِ مَعـــابِـــدُهـــا ... والبَيـــــتُ الأوَّلُ كَعبَتُنَـــــا
هُـــو أوَّل بيـــتٍ نحفَظُـــهُ ... بحيـــاةِ الـــرُّوحِ ويحفَظُنَـــا
فـــي ظِـــلِّ السَّيـــف تـــربَّيْنـــا ... وبَنَيْنـــا العِـــزَّ لِـــدَولَتِنَـــا
عَلـــمُ الإســـلامِ علـــى الأيَّـــا ... مِ شعـــارُ المجـــدِ لمِلَّتِنَـــا
بهـــلالِ النَّصـــر يُضـــيءُ لنـــا ... ويُمَثِّـــل خِنجَـــر سَطْـــوَتِنَـــا
وأذانُ المُسلِـــمِ كـــانَ لـــه ... فـي الغَـرْب صـدىً مـن هِمَّتِنَـا
قـــولـــوا لِسَمـــاء الكـــوْنِ لقـــدْ ... طـــاوَلْنـــا النَّجْـــمَ بِـــرِفعَتِنَـــا
يـــا دَهْـــرُ لقـــد جَـــرَّبـــتَ علـــى ... نيـــرانِ الشِّـــدَّة عَـــزْمَتَنَـــا
طُـــوفـــانُ البـــاطِـــل لـــم يُغـــرِقْ ... فـــي الخَـــوفِ سفينـــةَ قـــوَّتِنَـــا
يـــا ظـــلَّ حـــدائِـــقِ أنْـــدلـــسٍ ... أنسيـــتَ مغـــانـــيَ عِشـــرَتِنَـــا
وعلـــى أغصـــانِـــكَ أوكـــارٌ ... عمَّـــرَتْ بِطـــلائِـــعِ نَشـــأتِنَـــا
يـــا دجلـــةُ هَـــلْ سجَّلـــت عَلـــى ... شطَّيـــكَ مـــآثِـــرَ عـــزَّتِنَـــا
أمـــواجُـــكِ تَـــروي للـــدُّنيـــا ... وتُعيـــدُ جـــواهِـــرَ سيـــرَتِنَـــا
يـــا أرْضَ النـــورِ مـــن الحَـــرَمَيْـ ... ـــن ويـــا ميـــلادَ شـــريعَتِنَـــا
رَوْضُ الإســـــلام ودَوحتُـــــهُ ... فـــي أرْضِـــكِ رَوَّاهـــا دمُنَـــا
ومُحمَّـــد كـــان أميـــرَ الـــرَّكْـ ... ـــبِ يقـــودُ الفـــوْزَ لنُصـــرَتِنَـــا

إنَّ اســـــمَ محمَّـــــدٍ الهـــــادي رُوحُ الآمـــــــالِ لِنَهْضَتِنَـــــــا
دَوَّتْ أنشـــــــودةُ « إقبـــــالٍ » جَـــرَســـاً يَحـــدو فيـــه الـــزَّمنَـــا
لِيُعيـــــدَ قـــــوافِلَنـــــا الأولَـــــى فـــي المَجـــدِ ويبعَـــثَ أُمَّتَنَـــا

٢- على ضريح فاطمة" بنت عبدالله التى استشهدت فى سبيل الله وهى تسقى الغزاة فى حرب طرابلس

١٩١٢م

رمز العلى و سمية الزهراء يا نور وجه الملة البيضاء
سكنت رفاتك تحت اطباق الثرى قدسية الانوار و الاضواء
حظ من العلياء قل نظيره لسواك يا حورية الصحراء
ارويت أبطال الغزاة بكوثر من رحمة من قبل سقى الماء
جاهدت صابرة و لم تتقلدى سيفا ولا درعا الى الهيجاء
ساسر هذا الشوق و الهمم التى زاحمت فيها موكب الشهداء
قدمت فى استشهادك المثل الذى يبقى على الأيام خير بقاء
كانت خميلتنا على وشك البلى و المحو بين عواصف النكباء
كيف ازدهت رغم الخريف و اسفرت عن مثل تلك الزهرة الفيحاء
كيف انزوت يا رب تحت رمادنا تلك الشرارة فيه طي خفاء
او لم تزل رغم الخطوب مليئة صحراؤنا بجآذر و ظباء
و الرعد و البرق الذى يغزو الدجى بوميضه فى حالك الظلماء
كيف اختفى يا رب خلف سحابنا فى وقت صحو و انقطاع رجاء
و كم اعترتنى فى مصابك لوعة و سكبت دمع الديمة الوطفاء
و ذكرت ما ادركت من شرف العلى فنسيت آلامى و مر بكائى
و تبدلت قيثارتى بأنينها فى المأتم الباكى نشيد غناء
فى كل قلب من ترابك نشوة من عزمة وثابة وسضاء

يتدفق الطوفان من جنباته و تشب منه لوافح الرمضاء
و بشائر الآمال فى رقصاته يحيى صداها ميت الاحياء
الصمت يعلن من ضريحك ثورة و لرب صمت فاق كل نداء

فى هذه الاحضان تولد امة تبنى صروح المجد خير بناء
أنا لست أدرى ما وراء الكون من سكنون اقدار و غيب قضاء
لكن جيلا صاعدا يبدو على قرب المدى فى نضرة و نماء
مثواك مولده القريب و بعثه و مناره الهادى الى العلياء
و أرى نجوما كالدرارى أو مضت بالنور تحت القبة الزرقاء
تقف النواظر حاسرات دونها و يثير منظرها خيال الرائى
تطوى الفضاء فما يبالى ركبها بشروق صبح أو ظلام مساء
بسلاح ماضيها و حاضر يومها تمضى الى غدها بغير و ناء
بقديمها و جديدها نحو العلى فى غير تشويف ولا ابطاء
لبيك فاطم انت قد ارسلتها مرآة مجدك فى سنا و سناء
قدر تجلى منك فى اشراقها ذكرى لكل مجاهد و فدائى

٣ ـ هديه" اقبال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

صور اقبال فكرة خلود الشهداء فى حرب طرابلس فى لوحة شعرية مشرقة قال تحت عنوان ''فى حضرة الرسول،، :

حين ضقت ذرعا بضوضاء هذه الدنيا و اثلت الهموم كاهلى حزمت امتعتى و ازمعت الرحيل ـ و انى و ان قضيت كل اياسى فى قيد الصباح و المساء فانى اشعر بغربتى عن نظام هذا العالم و مقاييسه ـ لقد حملتنى اجنحة الملائكة الى مقام من اختاره الله رحمة للعلمين ـ و ما ان مثلت فى حضرته حتى سمعت نداء يقول '' يا بلبل ،، روض الحجاز كم لك من اغان اذابت البراعم و الازهار بحرارة الانغام السحرية ، انها تعبر عن خفقات قلبك و تتحدث عن نشوتك بخمر العشق — ان سجداتك فى سكنة الليل ترسم القدوة الصالحة للمومنين ، و لكنى اسائك و قد تعلمت الطيران و التحليق على اجنحة الملائكة و جئت لنا انسانا من عبيد الورود ـ

ماذا حملت الينا من عالمك الذى خلفته وراءك ؟ قلت يا نبى الله اشكو اليك همومى و حرمانى من طمانينة النفس ـ فانى لا أجد الحياة التى أواصل البحث عنها فى كل مكان — ان الرياض فى كل مكان من الدنيا حافلة بالخمائل ، مليئة بالشقائق و الازهار و لكنى لم اجد فى جميعها زهرة واحدة تحمل رائحة الوفاء ، على انى يا نبى الله ! اتيت اليك بما لا يوجد مثله فى الجنة، انها رمز من كرامة امتك ، انها زجاجة مليئة بدماء قانية من شهداء طرابلس :

و لما توالى فى الحياة ضجيجها و ضاق بها صدرى و طال عنائى
حملت من الدنيا متاعى لرحلة تخفف ما أشكو من البرحاء

على رغم انى ما برحت مكبلا بلقيا صباح و ارتقاب مساء
فما زلت حرا من تقاليد عالم ارى اننى فيه من الغرباء
بأجنحة الاملاك ارسلت همتى الى كل اوج صاعد و علاء
اذا أنا بالنور الذى من شروقه تطالعنا شمس الضحى بضياء
هو النير المبعوث للخلق رحمة نبى البرايا اصدق الرحماء
يقول تقدم ايها البلبل الذى سرى حبه شذوا بكل فضاء
تغنيت فى روض الحجاز فرائد تحف النخيل الخضر حول قباء
و كاد يذوب الورد وجدا و رقة بمالك من شذو و طيب غناء
و انغامك النشوى تفيض على الربى اناشيد حب صادق و ولاء
وكم سجدة فى مخدع الليل لم تزل بها قدوة الابرار و الصلحاء
تمثلت انسانا من العطر و الشذا تجوب الينا باب كل سماء
فقلت متى يا اكرم الخلق ! تنقضى همومى و القى فى الحياة رجائى
ارى كل روض بالازاهير حاليا ندي الشذا فى نضرة ونماء
يجود بمحمر الشقيق عرائسا تميس بها الا غصان فى خيلاء
وما ذكرتنى فى الخمائل زهرة بعطر اخاء او نسيم وفاء
و طافت باحلامى ضحايا طرابلس و ابناء ابطال بها شرفاء
لقد بذلوا فى ارضهم ثمن العلا لتحريرها من عصبة الدخلاء
لقد سجلوها قصبة قرمزية مسطرة اسجادها بدماء
و نبهنى الهادى البشير و قال لى بأي الهدايا جئت يوم لقاء ؟
فقلت له هذى الوديعة فى يدى تزيد على الياقوت حسن بهاء
فما حوت الفردوس يوما نظيرها جلالة قدر او جميل رواء
فقال و ماذا ؟ قلت : هذى هديتى زجاجة طيب من دم الشهداء

الشكوى وجواب الشكوى

(حديث الروح)[1]

شكْوايَ أمْ نجْوايَ في هذا الدُّجىٰ ... ونجـومُ ليلـي حُسَّـدي أو عُـوَّدي
أمسيتُ في الماضي أَعِيْشُ كأنما ... قطعَ الزَّمانُ طريق أَمْسِي عن غَدِي
والطيـرُ صـادحـةٌ علـى أَفْنَـانِهَـا ... تبكـي الـرُّبـى بـأنينهـا المتجـدِّدِ
قـد طـالَ تَسْهِيْـدِي وطـالَ نشيـدُهـا ... ومَدَامِعِي كالطلِّ في الغُصْنِ النَّدِي
فـإلـى متـىٰ صَمْتِـي كـأنِّـي زهـرةٌ ... خَـرْسَـاءُ لـمْ تُـرْزَقْ بَـراعَـةُ مُنْشِـدِ

* * *

قَيْثَـارَتـي مُلِئَـتْ بـأنَّـات الجَـوى ... لا بُـدَّ للمَكْبُـوْتِ مِـنْ فَيَضَـانِ
صَعـدَتْ إلـى شَفَتي بـلابـلُ مُهْجَتِي ... لِيَبِيْـنَ عنهـا مَنطقـي ولِسَـانـي
أنـا مـا تَعَـدَّيْـتُ القنـاعـةَ والـرِّضـا ... لكنَّمـا هـي قصـةُ الأَشْجَـانِ
أَشْكُـوْ وفـي فَمـي التُّـرَابُ وإنَّمـا ... أَشْكُـوْ مُصـابَ الـدِّيـن للـدَّيَّـانِ
يَشْكُـوْ لـكَ اللهـمَّ قلـبٌ لـمْ يَعِـشْ ... إلَّا لحمـدِ عُـلاكَ فـي الأَكْـوَانِ

* * *

قـد كـانَ هـذا الكـونُ قبـل وُجـودِنـا ... رَوْضـاً وأزهـاراً بغيـر شَمِيْـمِ
والـوردُ فـي الأَكْمَـامِ مجهـولُ الشَّـذَا ... لا يُـرْتَجـىٰ وردٌ بغيـر نَسِيـمِ
بَـلْ كَـانَـتِ الأيَّـامُ قبـل وجـودِنـا ... لَيْـلاً لظـالمِهـا وللمَظْلُـومِ
لمَّـا أطـلَّ مُحَمَّـدٌ زَكَـتِ الـرُّبـىٰ ... واخضَـرَّ فـي البُسْتَـانِ كـلُّ هَشِيْـمِ
وأَذَاعَـتِ الفِـرْدَوسُ مَكْنُـونَ الشَّـذا ... فـإذا الـوَرىٰ فـي نُضْـرةٍ ونَعِيـمِ

* * *

---

(١) اشتهرت هذه القصيدة في البلاد العربية بهذا العنوان ، والصحيحُ ما عَنْوَنها الشاعر بـ « الشكوى وجواب الشكوى » .

مَنْ كان يَهتِفُ باسم ذاتِكَ قَبْلَنَا ... مَنْ كان يَدْعو الواحدَ القهَّارا
عَبَدُوا تَمَاثِيلَ الصُّخورِ وقدَّسُوا ... مِنْ دُونِكَ الأَحْجارَ والأشجارا
عَبَدُوا الكَوَاكبَ والنُّجومَ جَهَالَةً ... لَمْ يَبْلُغُوا مِنْ هَدْيِهَا أَنْوَارا
هَلْ أَعْلَنَ التَّوْحِيْدَ داعٍ قَبْلَنَا ... وهَدَىٰ الشُّعُوبَ إليكَ والأَنظارا
كُنَّا نُقَدِّمُ لِلسُّيُوفِ صُدُورَنا ... لَم نَخْشَ يَوْماً غَاشِماً جبَّارا

* * *

قَدْ كَانَ في اليُوْنَانِ فَلْسفَةٌ وفي الـ ... ـرُّومَانِ مَدْرَسَةٌ وكانَ المُلْكُ في سَاسَانِ[1]
لَمْ تُغْنِ عَنْهُم قوَّةٌ أو ثَرْوَةٌ ... في المالِ أو في العِلْمِ والعِرْفانِ
وبِكُلِّ أرضٍ سامِرِيٌّ مَاكِرٌ ... يَكْفِي اليهودَ مَؤُوْنَةَ الشَّيطانِ
والحِكْمَةُ الأُولىٰ جَرَتْ وثنيَّةً ... في الصِّين أو في الهِنْدِ أو طُوْرانِ
نَحْنُ الَّذِيْنَ بِنُورِ وَحْيِكَ أَوْضَحُوا ... نَهْجَ الهُدىٰ ومَعَالِمَ الإيمَانِ

* * *

منْ ذا الذي رفعَ السُّيوفَ ليرفعَ اسْـ ... ـمَكَ فَوقَ هاماتِ النُّجومِ مَنارَا
كنَّا جبالاً في الجِبَالِ ورُبَّما ... سِرْنا على مَوْجِ البِحارِ بِحارَا
بِمَعابِدِ الإفْرَنْجِ كانَ أَذَانُنَا ... قبلَ الكَتائِبِ يفتحُ الأَمْصَارَا
لَمْ تَنْسَ إفريْقِيَّة ولا صَحْراؤُها ... سَجَدَاتِنا والأرْضُ تَقْذِفُ نارَا
وكأنَّ ظِلَّ السَّيْفِ ظِلُّ حديقةٍ ... خَضْراءَ تُنْبِتُ حوْلنا الأزْهَارا

* * *

لَمْ نخشَ طاغوتاً يحارِبُنا ولو ... نَصَبَ المنايا حَوْلنا أسْوارَا

---

(١) في الأصل هكذا ، وفيه اضطراب ، ويمكن أن يستقيم الوزن على حساب المعنى فيكون :
قَدْ كَانَ في (اليونانِ) و(الرُّومان) مَدْ ... رَسَةٌ ، وكان المُلْكُ في ساسَانِ

نَـدْعُـو جِهـاراً لا إلـه سِـوىٰ الَّـذي صنـعَ الـوجـودَ وقـدَّر الأقـدارَا
ورؤوسُنـا يـا ربِّ فـوقَ أكفِّنـا نَـرْجُـو ثـوابَـك مَغْنَمـاً وجِـوارَا
كُنَّـا نـرىٰ الأصنـامَ مـنْ ذهـبٍ فَنَهْـدِمُهَـا ونَهْـدِمُ فَـوْقَهـا الكفَّـارَا
لـو كـانَ غيـر المُسْلميـنَ لحَـازَهَـا كنْـزاً وصـاغَ الحِلْـيَ والـدِّيْنَـارَا

* * *

كم زُلْزِلَ الصَّخْرُ الأشمُّ فما وهَىٰ مـنْ بـأسِنـا عَـزمٌ ولا إيْمَـانُ
لـو أنَّ آسـادَ العَـريْـنِ تفـزَّعـتْ لـمْ يَلْـقَ غيـر ثَبـاتِنـا الميـدانُ
وكـأنَّ نيـران المـدافـع فـي صُـدُوْ رِ المـؤمنيـنَ الـرَّوحُ والـرَّيحـانُ
تـوحيـدُك الأعلـى جَعَلْنَـا نَقْشَـه نُـوراً يُضـيءُ بصُبْحِـهِ الأزمـانُ
فغـدت صـدورُ المـؤمنيـنَ مَصَـاحِفـاً فـي الكـونِ مسطـوراً بِهـا القـرآنُ

* * *

مـنْ غيـرنـا هَـدمَ التمـاثيـلَ الَّتـي كـانـتْ تُقـدِّسُهـا جَهَـالاتُ الـوَرىٰ ؟
حتَّـى هَـوَتْ صُـوَرُ المعـابـدِ سُجَّـداً لجـلالِ مَـنْ خَلـقَ الـوجـودَ وصـوَّرَا
ومَـنِ الأُلـىٰ حَملُـوا بعـزم أكُفِّهـمْ بـابَ المـدينـةِ يـومَ غـزوَةِ خَيْبَـرَا[1]
أمَّـنْ رَمـىٰ نـارَ المَجُـوسِ فـأطفِئـتْ وأبَـانَ وجْـهَ الحـقِّ أبْلَـجَ نيِّـرا[2]؟
ومـنِ الـذي بـذلَ الحيـاةَ رخيصـةً ورأى رِضَـاكَ أعـزَّ شـيءٍ فـاشْتَـرَى

* * *

نحـنُ الَّـذيـن استيقظـتْ بـأذانهـم دُنيـا الخليقـةِ مِـنْ تهـاويـل الكَـرىٰ
نحـنُ الَّـذيـن إذا دُعـوا لصـلاتهـم والحربُ تسقي الأرض جاماً أَحْمَرا

---

(١) هو سيِّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي حمل باب حصن خيبر وجعله تُرساً له في المعركة ، وذلك في غزوة خيبر التي كانت في أول السنة السابعة من الهجرة .

(٢) هو السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي .

جعلوا الوجوهَ إلى الحجاز وكبَّروا ... في مسمع الرُّوح الأَمينِ فكبَّرا
محمودُ مثلُ إياز[1] قام كلاهما ... لكَ بالخُشُوعِ مصلِّياً مُسْتَغْفِرا
والعبدُ والمَوْلىٰ على قَدَم التُّقى ... سجدا لوجهِكَ خاشعينَ على الثَّرىٰ

* * *

بَلَغتْ نهايةَ كلِّ أرضٍ خَيْلُنا ... وكأنَّ أبْحُرَها رمالُ البَيْدِ
في محفلِ الأكوانِ كان هلالُنا ... بالنَّصر أوضحَ منْ هلال العِيْدِ
في كلِّ موقعةٍ رفعنا رايةً ... للمجدِ تُعلنُ آية التَّوحيدِ
أُمَمُ البرايا لم تكن من قبلنا ... إلا عبيداً في إسارِ عبيدِ
بلغت بنا الأجيالُ حرِّيَّاتها ... من بعد أصفادٍ وذلِّ قيودِ

* * *

رُحْماكَ ربِّ هل بغير جِبَاهِنا ... عُرِف السُّجودُ ببيتكَ المَعْمُورِ
كانت شِغافُ قُلوبِنا لكَ مُصْحفاً ... يحوي جلالَ كتابِكَ المَسْطورِ
إنْ لمْ يكنْ هذا وفاءً صادقاً ... فالخلقُ في الدُّنيا بغير شُعورِ
ملأ الشعوبَ جُنَاتُها وعُصاتُها ... مِنْ مُلْحِدٍ عاتٍ ومِنْ مَغْرورِ
فإذا السَّحَابُ جرى سَقاهُم غَيْثَه ... واختصَّنا بصواعِقَ التَّدْمِيْرِ

* * *

قد هبَّتِ الأصنامُ منْ بعد البلىٰ ... واستيقظت من قبل نفخِ الصُّورِ
والكعبةُ العليا توارى أهلُها ... فكأنَّهم مَوْتىٰ لغير نُشورِ
وقوافلُ الصَّحراءِ ضلَّ حُدَاتُها ... وغدتْ منازِلُها ظِلالَ قُبُورِ
أنا ما حسَدْتُ الكافِرِيْنَ وقدْ غَدَوْا ... في أنعُمٍ ومواكِبٍ وقُصورِ

---

(١) إياز : هو مولىٰ السلطان محمود السبكتكين .

بـــلْ مِحنتـــي أَلَّا أرى فـــي أُمَّتـــي عمـــلاً تقـــدِّمـــه صَـــداقَ الحُـــوْرِ[1]

* * *

لـــكَ البـــريَّـــةُ حكمـــةً ومشيئـــةً أَعْيَـــتْ مَـــذَاهِبُهـــا أُولـــى الألْبـــابِ
إنْ شئْـتَ أجـريـتَ الصَّحـارى أنهُـراً أو شئْـتَ فـالأنهـارُ مـوْجُ سـرابِ
فـإذا دُهـي الإسـلامُ فـي أبنـائـه حتَّـى انطـوَوْا فـي محنـةٍ وعـذابِ
فثـراؤُهُـم فقـرٌ ودولـةُ مجـدهـم فـي الأرض نهْـبُ ثعـالـبٍ وذئـابِ
عـاقَبْتَنـا عـدلاً فهـبْ لعـدوِّنـا عـن ذنبـه فـي الـدَّهـر يـوم عقـابِ

* * *

عـاشُـوا بثَـرْوتِنـا وعشْنـا دُونَهـم للمـوت بيـن الـذُّلِّ والإمـلاقِ
الـدِّيـن يَحْيـا فـي سعـادةِ أهلـه والكـأسُ لا تبقـى بغيـر السَّـاقـي
أيـن الـذيـن بنـار حبِّـك أرْسَلُـوا الـ أنـوارَ بيـن محـافـل العشَّـاقِ
سكَبُـوا اللَّيـاليَ فـي أنيـنِ دُمـوعهـم وتـوضَّـؤُوا بمـدامـعِ الأشـواق
والشمسُ كانت من ضياءِ وُجُوههمْ تُهْـدِي الصَّبـاحَ طـلائـعَ الإشـراقِ

* * *

كيـفَ انطـوتْ أيـامُهـم وهـمُ الأُلـىٰ نشرُوا الهُدىٰ وعَلَوْا مكانَ الفَرْقَدِ[2]
هجروا الدِّيارَ فأين أزمعَ[3] ركبُهُمْ مـنْ يهتـدي للقـوم أو مـنْ يَقْتـدي
يا قلبُ حسبُك لمْ تُلِمَّ[4] بطيفِهِمْ إلَّا علـى مصبـاحِ وَجْـهِ مُحَمَّـدِ
فـازُوا مـن الـدُّنيـا بمجـدٍ خـالـدٍ ولهـم خلـودُ الفـوزِ يـوم المـوعِـدِ

---

(١) الصداق : المهر .

(٢) الفَرْقَد : وهو نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً ، ولذا يُهتدى به ، وهو المسمَّى « النجم القطبي » .

(٣) أَزْمَعَ : قَصَدَ وتوجَّه .

(٤) لمْ تُلِمَّ : لم تنزل بهم .

يـا ربِّ ألْهِمْنـا الـرَّشـادَ فمـا لنـا في الكَوْن غيركَ منْ وليٍّ مُرْشِدِ

* * *

مـا زالَ قَيْـسٌ والغـرامُ كعهـدِهِ وربـوعُ ليلـىٰ فـي ربيـعِ جمـالِهـا
وهِضـابُ نجـدٍ مـن مَـراعيهـا المَهـا وظبـاؤُهـا الخفـراتِ مـلءُ جبـالِهـا
والعشـقُ فيَّـاضٌ وأُمَّـةُ أحمـدٍ يتَحَفَّـزُ التـاريـخُ لاستقبـالِهـا
لـو حـاولـتْ فـوق السَّمـاء مكـانـةً رفَّتْ على شمسِ الضُّحىٰ بهلالِها
مـا بـالُهـا تَلْقَـى الجـدودَ عـواثـراً[1] وتصُـدُّهَـا الأيَّـامُ عـن آمـالِهـا

* * *

هَجْرُ الحبيبِ رمَىٰ الأحبةَ بالنَّوى وأصـابهُـمْ بِتَصَـرُّم الآمَـالِ
لـو قـد مللنـا العِشْـق كـانَ سبيلنـا أو نستكيـن إلـى هـوى وضـلال
أو نصنـعَ الأصنـام ثـمَّ نبيعهـا حـاشـا المـوحِّـد أن يـذلَّ لمـال
أيـامُ سلمـانَ بنـا مـوصـولـةٌ وتُقـى أُويـس فـي أذانِ بـلال

* * *

يـا طِيْـبَ عَهْـدٍ كنـتَ فيـه مَنـارَنـا فبعثْـتَ نـور الحـقِّ مِـنْ فَـارانِ
وأسـرْتَ فيـه العـاشقيـن بلَمْحَـةٍ وسقيتهـم راحـاً بغيـر دِنَـانِ
أحـرقْـتَ فيـه قلـوبَهـم بتـوقُّـدِ الإيمـان لا بتَلَهُّـب النِّيـرانِ
لـم نبـقَ نحـنُ ولا القُلُـوبُ كـأنَّهـا لـم تَحْـظَ مِـنْ نـارِ الهـوىٰ بـدُخَـانِ
إنْ لـمْ يُنَـرْ وجـهُ الحبيـب بـوصلِهِ فمكـانُ حُـزْنِ القلـبِ كـلُّ مكـانِ

* * *

يـا فـرحـة الأيـام حيـن نـرى بهـا روض التَّجلِّـي وارفَ الأغصـان

---

(١) الجُدود العَواثِر : الحظوظ الخائبة .

ويعـود محفلُنـا بحسنـك مسفـراً كـالصُّبـح فـي إشـراقـه الفينـان
قـد هـاجَ حـزنـي أنْ أرى أعـداءنـا بيـن الطِّـلا[1] والظِّـلِّ والألحـان
ونعـالـجُ الأنفـاس نحـن ونصطلـي فـي الفقـرِ حيـنَ القـومُ فـي بستـان
أشْـرِقْ بنـورِك وابعـثِ البـرق القـديـمَ بـومضـةٍ لِفَـرَاشـكَ الظَّمْـآنِ

* * *

أشـواقُنـا نحـوَ الحجـازِ تطلَّعـت كحنيـنِ مُغْتـربٍ إلـى الأوطـان
إنَّ الطيـورَ وإنْ قَصَصْتَ جنـاحهـا تسمـو بفطـرتهـا إلـى الطَّيـران
قيثـارتـي مكبـوتـةٌ ونشيـدُهـا قـد ملَّ مـن صمـتٍ ومـنْ كتمـان
واللَّحـنُ فـي الأوتـار يرجُـو عـازفـاً ليبـوحَ مـن أسـراره بمعـانِ
والطُّور[2] يرتقبُ التجلِّي صارخاً بهـوىٰ المَشُـوْقِ ولَهْفَـةِ الحَيْـرانِ

* * *

أكبـادُنـا احتـرقـتْ بـأنَّـات الجَـوى ودمـاؤُنـا نهـرُ الـدُّمـوع القـانـي
والعطرُ فاض من الخمائل والرُّبا وكـأنَّـه شكـوى بغيـر لسـان
أو ليـس مـنْ هَـوْلِ القيـامـة أن يكـو ن الـزَّهـرُ نَمَّـامـاً[3] علـى البُستـانِ
النَّمـلُ لا يخشـى سليمـانـاً إذا حَـرَسَـتْ قُـراه عنـايـةُ الـرَّحمـن
أرشـدْ بـراهِمَـةَ الهُنـودِ ليـرفعـوا الـ إسـلامَ فـوقَ هيـاكـلِ الأوْثـانِ

* * *

مـا بـالُ أغصـان الصَّنـوبـر قـد نـأت عنهـا قَمَـارِيْهَـا[4] بكـلِّ مكـانِ
وتعـرَّتِ الأشجـارُ مـنْ حُلـل الـرُّبـا وطيـورهـا فـرَّت إلـى الـوديـانِ

---

(١) الطِّلا : الخمر .
(٢) الطُّوْر : هو الجبل الذي تجلَّى اللهُ عليه لموسى عليه الصلاة والسلام وكلَّمه .
(٣) نمَّاماً : هو مَن يُزيِّن للناس الكلام بالكذب .
(٤) القماريُّ : هو ضرب من الحمام مطوَّق حسن الصوت .

يـــا ربِّ إلَّا بُلْبُـــلاً لـــمْ ينتظـــرْ وحـيَ الـرَّبيـع ولا صَبَـا[1] نَيْسـانِ
ألحـانـــهُ بحـــرٌ جـرى مُتـلاطمـاً فكـأنَّـه الحـاكـي عـن الطُّـوفـانِ
يـا ليـتَ قـومـي يسمعـونَ شِكـايـةً هي نـي ضميري صرخةُ الوِجْدانِ

* * *

إنَّ الجـــواهـــر حيَّـــرتْ مـــرآةَ هـ ـذا القلبِ فهو على شفا البُركانِ
أَسْمِعْهُمُـــو يـــا ربِّ مـــا ألهَمْتَنـــي وأعِـــدْ إليهـــمْ يقظـــة الإيمـــانِ
وأذقهـــمُ الخمـــرَ القـــديمـــةَ إنَّهـــا عيـنُ اليقيـنِ وكـوثـرُ الـرِّضـوانِ
أنـا أعجمـيُّ الـدَّنَّ لَكِـنْ خَمْـرَتـي صُنْـعُ الحِجَـازِ وكـرْمِهـا الفَيْنَـانِ[2]
إنْ كـان لـي نغـمُ الهنـود ولحنُهـم لكـنَّ هـذا الصـوتَ مِـن عـدنـانِ

* * *

---

(١) صَبَا : ريح طيِّبة تهب من جهة الشرق .
(٢) الفَيْنَان : أي ذو الأفنان طويل الأغصان .

جواب الشكوى

ثُمَّ نَظم محمد إقبال بعد هذه القصيدة قصيدةً أخرى وضَّح فيها تقصير المسلمين ، وإهمالهم لدينهم ، وعدم إتقانهم أمرَ الدُّنيا ، تبريراً لما جُوزُوا به من الخزي والهوان ، وسرعان ما تغنَّى بهاتين القصيدتين الأطفالُ ، والشبابُ ، وحفظهما الرجال ، والنساء ، وسارتا مسير الرياح وطارتا بغير جناح .

كلامُ الرُّوح للأرواح يَسْري[1] وتُدْركُه القلوبُ بلا عناءِ[2]
هتفتْ به فطارَ بلا جناحٍ وشقَّ أنينُه صدر الفضاءِ
ومعدنُه تُرابيٌّ ولكنْ جرتْ في لفظِه لغةُ السَّماءِ
لقد فاضت دموعُ العِشْقِ منِّي حديثاً كان عُلْوِيَّ النِّداءِ
فحلَّق في ربا الأفلاك حتَّى أهاج العالم الأعلى بكائي

* * *

تحاوَرَتِ النُّجومُ وقُلْن صوتٌ بقرب العرش موصول الدُّعاءِ
وجاوبت المجرَّة علَّ طيفاً سرى بين الكواكب في خَفاءِ
وقال البدرُ هذا قلبُ شاكٍ يواصل شدْوهُ عند المساءِ
ولم يعرفْ سوى رِضوان صوتي وما أحراهُ عندي بالوفاءِ
ألمْ أكُ قبلُ في جنَّات عدنٍ فأخرجني إلى حينِ قضائي

* * *

---

(١) يَسْرِي : يجري .
(٢) عَنَاء : تعب ومشقة .

وقيل هو ابن آدم في غُرُورِ تجاوزَ قَدْرَه دونَ ارْعِواءِ[1]

لقد سَجَدَتْ ملائكةٌ كرامٌ لهذا الخلق من طينٍ وماءِ

يُظَنُّ العِلْمُ في كيفَ وكَمْ وسرُّ العَجْز عنه في انطواءِ

وملءُ كُؤوسِهِ دمعٌ وشكوى وفي أنغامِهِ صوتُ الرَّجاءِ

فيا هذا لقدْ أبلغتَ شيئاً وإن أكثرتَ فيه مِنَ المِراءِ

* * *

عَطايانا سحائبُ مُرْسَلاتٍ ولكنْ ما وجدنا السَّائلينا

وكلُّ طريقنا نَوْرٌ[2] ونورٌ ولكن ما رأينا السَّالكينا

ولم نجدِ الجواهرَ قابلاتٍ ضياءَ الوحي والنُّور المبينا

وكان تراب آدم غيرَ هذا وإنْ يكُ أصله ماءً وطينا

ولو صدقوا وما في الأرض نهرٌ لأجرينا السَّماء لهم عُيونا

* * *

وأخضعنا لِمُلْكِهِم الثُّريَّا وشيَّدنا النُّجوم لهم حُصونا

ولكنْ أَلْحَدُوا في خيرِ دينٍ بنى في الشَّمس مُلْكَ الأوَّلينا

تُراثُ محمَّدٍ قد أهملوه فعاشوا في الخلائق مُهْمَلِينا

تولَّى هادمُو الأصنام قُدْماً فعاد لها أولئك يصنعونا

أباهم كان إبراهيمَ لكن أرى أمثال آزَرَ[3] في البنينا

* * *

---

(١) ارعواء : كف وارتداع .

(٢) النَّور : الزهر .

(٣) آزر : اسم والد سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي كان ينحت الأصنام حِرْفةً .

وفي أَسْلافِكم كانتْ مزايا ... بكلِّ فمٍ لذِكراها نَشِيْدُ
تضُوعُ[1] شقائقُ الصَّحراءِ عِطْراً ... بريَّاها وتبتسمُ الورودُ
فهلْ بقيتْ محاسنُهم لديكم ... فيجمل في دلالكم الصُّدودُ
لقد هاموا بخالقهم فناءً ... فلم يكتب لغيرِهِمُ الخلودُ
وكوثرُ أحمد منكم قريبٌ ... ولكنْ شوقكم عنه بعيدُ

* * *

وكمْ لاح الصَّباحُ سَنا[2] وبُشْرى ... وأذَّنتِ القَماري والطُّيورُ
وكبَّرت الخمائل في رباها ... مصلِّيةً فجاوبها الغديرُ
ونوم صباحكم أبداً ثقيلٌ ... كأنَّ الصبح لم يدركه نورُ
وأضحى الصَّوم في رمضان قيداً ... فليس لكم به عزمٌ صبورُ
تمدَّن عصرُكم جمع المزايا ... وليس بغائبٍ إلا الضميرُ

* * *

لقد ذهب الوفاءُ فلا وفاءً ... وكيف ينالُ عهدي الظَّالمينا
إذا الإيمانُ ضاعَ فلا أمانٌ ... ولا دُنْيا لمن لم يُحْيِ دِينا
ومَنْ رَضيَ الحياةَ بغير دينٍ ... فقدْ جعلَ الفناء لها قَرينا
وفي التوحيد للْهِمَمِ اتِّحادٌ ... ولنْ تبنوا العُلا مُتفرِّقينا
تساندتِ الكواكبُ فاستقرَّتْ ... ولولا الجاذبِيَّةُ ما بقِينا

* * *

غَدَوْتُمْ في الدِّيار بلا ديارٍ ... وأنتم كالطُّيورِ بلا وكُورِ
وكلُّ صواعق الدُّنيا سهامٌ ... لبيدَرِكم وأنتمِ في غرورِ

---

(١) تَضُوعُ : تفوح وتنتشر .
(٢) السَّنا : الضياء .

أهــذا الفقــر فــي علــمٍ ومــالِ وأنتــم فــي القطيعــةِ والنُّفــورِ
وبيــعُ مقــابــرِ الأجــدادِ أضحــى لــدى الأحفــادِ مــدعــاةُ الظُّهــور
سَيُعْجَبُ تــاجــرو الأصنــامِ قُـدْمــاً إذا سمعـــوا بتجَّـــار القبـــورِ

* * *

مِــن المتقــدِّميــن إلــى المعــالــي علــى نهــجِ الهــدايــة والصَّــواب
ومِـــن جبهـــاتهـــم أنـــوارُ بيتـــي وفــي أخــلاقهــم يُتلــى كتــابــي
أمــا كــانــوا جُــدُودكــم الأوالــي بنـــاةَ المَجْــد والفـــنِّ العجـــابِ
وليــس لكــم مــن المــاضــي تــراثٌ سوى شَكْوَى اللُّغوبِ[1] والاكتئابِ
ومــن يَـكُ يـومـهُ فـي العيـش يـأسـاً فمــا غَــدُهُ ســوى يــومِ العــذابِ

* * *

أتشكُــو أنْ تــرى الأقــوامَ فَــازُوا بمجــدٍ لا يــراه النَّــائمــونــا
مَشَــوْا بهــدي أوائِلِكــم وجــدُّوا وضيَّعتـــم تـــراث الأوَّلينـــا
أيُحْــرمُ عــامــلٌ وردَ المعــالــي ويسعــدُ بــالــرُّقــيِّ الخــامِلُــونــا
أليــسَ مــن العــدالــة أنَّ أرْضِــي يكــون حصــادُهــا للــزَّارعينــا
تَجَلَّــي النُّــور فــوق الطُّــور بــاقٍ فهـل بقـيَ الكليـمُ[2] بطُـورِ سِينـا ؟

* * *

ألـــمْ يُبْعَـــثْ لأُمَّتكـــم نبـــيٌّ يــوحِّــدكــم علــى نهــج الــوئــامِ
ومصحفُكـــم وقبلتُكـــم جميعـــاً منـــارٌ لـــلأخـــوة والسَّـــلام
وفــوق الكــل رحمــنٌ رحيــمٌ إلـــهٌ واحـــدٌ ربُّ الأنـــام
فمـــا نـــارُ ألفتكـــم تـــولَّـــى وأمسيتُـــم حيـــارى فـــي الظَّـــلامِ

---

(١) اللُّغوب : التعب والإعياء .

(٢) الكليم : لقب سيدنا موسىٰ عليه الصلاة والسلام .

وحسن اللُّؤلُؤ المكنونِ رهنٌ بصوغ العِقْد في حُسْن النِّظامِ

***

وكيف تغيَّرتْ بكمُ اللَّيالي وكيف تفرَّقت بكمُ الأماني
تركتم دينَ أحمدَ ثم عُذْتُم ضحايا لِلْهوى أو للهوان
رقيُّ الشَّعبِ قد أضحى لديكم تقرِّرُه صلاحيةُ الزمانِ
وكيف تُقاسُ أوهامٌ ولغوٌ بحكمة منزلِ السَّبع المثاني
أرى ناراً قد انقلبت رماداً سوى ظل مريضٍ من دخانِ

***

أَرى الفقراءَ عبَّاداً تقاةً قياماً في المساجد راكعينا
هم الأبرارُ في صومٍ وفطرٍ وبالأسحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونا
وليس لكم سوى الفقراء سترٌ يواري عن عيوبكم العُيُونا
أضلَّت أغنياءكم الملاهي فهم في ريبهم يتردَّدونا
وأهلُ الفقر ما زالوا كنوزاً لدينِ الله ربِّ العالمينا

***

أرى التفكيرَ أدركهُ خمولٌ ولم تبقَ العزائمُ في اشتعال
وأصبحَ وَعْظُكم من غير سِحْرٍ ولا نورٌ يُطِلُّ من المقال
وعند النَّاس فلسفةٌ وفكرٌ ولكن أين تلقين (الغزالي[1])
وجلجلَةُ الأذان بكلِّ أرضٍ ولكن أين صوتٌ من بلالِ
منائرُكم علتْ في كلِّ حيٍّ ومسجدُكم من العبَّاد خالي

***

---

(١) الغزالي : هو أبو حامد محمد الغزالي ، أحد أعلام المسلمين وكبار الفلاسفة ، لقب « بحجة الإسلام » صاحب مصنفات سائرة ، توفي عام ٥٠٥هـ بمدينة « طوس » .

فـأيـنَ أئمـةٌ وجنـودُ صـدقٍ تهـابُ شَبَـاةَ[1] عـزمهـمُ الحـرابُ
إذا صنعـوا فصنعهـمُ المعـالـي وإنْ قـالـوا فقـولُهـم الصَّـوابُ
مـرادُهـم الإلـهُ فـلا ريـاءٌ ونهجهـمُ اليقيـن فـلا ارتيـابُ
لأمَّتهـمْ ولـلأوطـانِ عـاشـوا فليس لهم إلى الـدُّنيا طِلابُ
كمثـل الكـأس تُبْصِـرُهـا دِهـاقـاً[2] وليـس لأجلهـا صُنِـع الشَّـرابُ

* * *

جهـادُ المـؤمنيـن لهـمْ حيـاةٌ ألا إنَّ الحيـاةَ هـيَ الجهـادُ
عقـائـدُهـم سـواعـدُ نـاطقـاتٌ وبـالأعمـال يثبـتُ الاعتقـادُ
وخـوفُ المـوتِ لـلأحيـاء قبـرٌ وخـوفُ اللهِ لـلأحـرار زادُ
أرى ميـراثهـم أضحـى لـديكـم مضـاعـاً حيـثُ قـد ضـاعَ الـرَّشـادُ
وليـس لـوارثٍ فـي الخيـر حـظٌّ إذا لـم يحفـظِ الإرث اتِّحـادُ

* * *

لأيِّ مـآثـر القـوم انْتَسَبْتُـم ؟ لتكتسبـوا فخـارَ المُسلمينـا
فـأيـن مقـامُ ذي النُّـورين[3] منكـم ودولـةُ عـزِّه دُنيـا ودِيْنَـا
وفقـرُ علـيٍّ الأواب هـلا ربحتـم فيـه كنـزَ الفـاتحينـا
أقمتـمْ فـي الـذُّنـوب وفـي الخطـايـا وتغتـابـون حتَّـى الصَّـالحينـا
وهـم ستـروا عيـوب الخلـق فضـلاً وإن كـانـوا أبـرَّ المُتَّقينـا

* * *

---

(١) شَبَاةَ ، جمعها الشِّبَا والشبوات : شباة كل شيء ، أي حدُّ طرفه .
(٢) دِهاق : مُمْتلىء ، يقال : كأس دهاق ، أي ممتلىء .
(٣) هو لقب الخليفة الراشد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

أريكةُ قيصَرٍ[1] وسريرُ كِسرى[2] قد احْتَمَيا بملكهم العَمِيمِ
وأنتم تطمحون إلى الثُّريا بلا عزمٍ ولا قلبٍ سليمِ
تضيعون الإخاء وهم أقاموا صروحَ إخائهم فوق النُّجومِ
طلبتُمْ زهرةَ الدنيا وعدْتُم بلا زهرٍ يضوعُ[3] ولا شميمِ
وكان لديهم البستان محضاً وهم أصحاب جنات النَّعيمِ

* * *

يُعيدُ الكونُ قصَّتهم حديثاً ويُنشىء منْ حديثهمُ الفنونا
فكمْ نَزَحُوا عنِ الأوكارِ شَوْقاً إلى التَّحْلِيقِ فَوْق العالمينا
ويأسُ شبابكم أدمى خطاهم فظنُّوا فيه بالدِّين الظُّنونا
هي المدنيَّةُ الحمقاءُ ألقتْ بهم حول المذاهب حائرينا
لقد صنعتْ لهم صنمَ الملاهي لتحجبَ عنهم الحَرَمَ الأمينا

* * *

لقد سئم الهوى في البِيْدِ قَيْسٌ[4] ومَلَّ من الشِّكاية والعذابِ
ويحاولُ أن يُباح العِشْقُ حتى يرى ليلاه[5] وهي بلا حجابِ
يريدُ سفور وجهِ الحُسن لمَّا رأى وجهَ الغرام بلا نقابِ
فهذا العهد أحرقَ كلَّ غرسٍ من الماضي وأغلقَ كلَّ بابِ
لقد أفنت صواعقُه المغاني وعاثتْ[6] في الجبال وفي الهضابِ[7]

---

(١) قيصر : لقب ملوك الروم .
(٢) كسرى : لقب ملوك الفرس .
(٣) يَضُوع : يفوح وينتشر .
(٤) قيس : من أشهر عشاق العرب .
(٥) ليلى : من أشهر عاشقات العرب .
(٦) عَاثَتْ : أفسدتْ .
(٧) هِضاب : جمع هَضْبة ، وهو جبل منبسط ممتد على وجه الأرض .

هـي النَّـارُ الجـديـدة ليـس يُلقـى ... لهـا حطـبٌ سـوى المَجْـدِ القـديـمِ
خُـذوا إيمـانَ إبـراهيـمَ تَنْبُـتْ ... لكـمْ فـي النَّـار روضـاتُ النَّعيـمِ
ويـذكـو مـن دم الشهـداء وردٌ ... سَنِـيُّ العطـر قـدسـيُّ النَّسيـمِ
ويلمـعُ فـي سمـاء الكـون لـونٌ ... مـن العُنَّـاب مخضـوبُ الأديـمِ
فـلا تفـزعْ إذا المَـرْجَـانُ[1] أضحـى ... عقـوداً للبـراعـمِ والكُـرومِ

* * *

فكَـمْ زالـتْ ريـاضٌ مـن ربـاهـا ... وكـم بـادتْ نخيـلٌ فـي البـوادي
ولكـنْ نخلـةُ الإسـلام تنمـو ... علـى مـرِّ العـواصـف والعـوادي
ومجـدُك فـي حِمَـىٰ الإسـلام بـاقٍ ... بقـاءَ الشَّمـس والسَّبـع الشِّـدادِ
وإنَّـك يـوسـفُ فـي أيِّ مصـرٍ ... يـرى كنعـانَـه[2] كـلَّ البـلادِ
تسيـر بـك القـوافـلُ مُسـرعـاتٍ ... بـلا جـرسٍ ولا تـرجيـعِ حَـادِي

* * *

ضيـاؤك مشـرقٌ فـي كـلِّ أرض ... لأنـكَّ غيـر محـدودِ المكـانِ
بَغَـتْ أمـمُ التَّتَـار[3] فـأدركتْهـا ... مـن الإيمـان عـاقبـةُ الأمـانِ
وأصبـح عـابـدو الأصنـام قُـدْمـاً ... حماةَ الحِجْر[4] والرُّكن اليماني[5]
فـلا تجـزع فهـذا العصـر ليـل ... وأنـت النَّجـم يشـرق كـلَّ آنِ

---

(١) المَرْجَان : صغار اللؤلؤ .
(٢) كنعان : أرض فلسطين .
(٣) التَّتار : قبائل كانت تسكن في أواسط آسيا ، أصلهم من المغول ، اشتهروا بغزواتهم ، وأسلم كثير منهم بعد هجومهم على بغداد .
(٤) الحجْر : يريد به الشاعر حجْر الكعبة .
(٥) الركن اليَمَاني : هو ركن الكعبة الذي فيه الحجر الأسود .

ولا تخشَ العواصفَ فيه وانهضْ بِشُعلتك المضيئةِ في الزَّمانِ

* * *

أعدْ من مشرقِ التَّوحيد نوراً يتمُّ به اتِّحاد العالمينَا
وأنت العطرُ في روضِ المعالي فكيفَ تعيش محتبساً دفينا
وأنت نسيمهُ فاحملْ شذاه ولا تحملْ غبارَ الخاملينا
وأرسل شعلةَ الإيمان شمساً وصُغْ مِنْ ذرةٍ جبلاً حصينا
وكن في قمَّةِ الطُّوفان موجاً ومُزناً يمطر الغيث الهَتُونا

* * *

فباسم محمدٍ شمسِ البرايا أقيمت خيمةُ الفلك المُنيرِ
تَلألأَ في الرياض وفي الصحارى وفوقَ الموجِ والسيلِ المغيرِ
ونَبْض الكونِ منه مُسْتَمِدٌّ حرارتَه على مرِّ العصورِ
ومن مراكش[1] يغزو صداه رُبُوعَ الصِّين بالصَّوت الجهيرِ
وما مشكاةُ هذا النُّور إلا ضميرُ المسلم الحرِّ الغَيُورِ

* * *

ورفعُ الذِّكر للمختار رفعٌ لقدرك نحو غاياتِ الكمالِ
فكن إنسانَ عيْنِ الكون واشْهد مقامك عالياً فوقَ المعالي
بخنجرِ عزمك الوثَّاب لاحت على الأعلام أنوارُ الهلالِ
نداؤك في العناصر مستجابٌ إذا دوَّى بصوتٍ من بلالِ
وعقلُك في الخطوب أجلُّ درعٍ وعشقُك خير سيفٍ للنِّضالِ

* * *

خلافةُ هذه الأرضِ استقرَّت بمجدكَ وهو للدُّنيا سماءُ

---

(١) مراكش : مدينة تقع في المغرب الأقصى .

وفـي تكبيـرِكَ القـدسـيِّ يبـدو صغيـراً كـلُّ مـا ضـمَّ الفضـاءُ
فيـا مـنْ هـبَّ لـلإسـلام يـدعـو وأيقـظ صـدقَ غيـرتـه الـوفـاءُ
ستـرفـعُ قَـدْرَك الأقـدارُ حتـى تشـاهـد أنَّ سـاعـدك القضـاءُ
وقيـل لـكَ احْتَكِـمْ دنيـا وأخـرى وشـأنُـك والخلـودَ كمـا تشـاءُ

* * *